القيم التعبيرية في أعمال الفنان امحمد اسياخم

The Expressionistic Values in the Work Of M'hamed Issiakhem

[1] يوسف خوجة هشام ، عباس شارف[2]

[1] جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ، hicham.youcefkhoudja@univ-mosta.dz

[2] جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ، charef.abbas@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 2018/10/12 تاريخ القبول: 2018/12/10

ملخص:

يتناول هذا المقال التعريف بالقيمة في شقّيها الفني والتشكيلي، وذلك بارتباطها بالفن التعبيري والحركة التعبيرية تحديدًا. هذا، وتُركّز الدراسة على المسار الفني للفنان **امحمد اسياخم**، حيث توقفنا عند لوحتين من أعمال الفنان (لوحة **احياء ذكرى**1969، **ولوحة شمس سوداء** 1969)، وذلك قصد تحليل القيم الفنية والتعبيرية الموجودة فيهما. لقد وظفنا في هذا المقال الأداة الوصفية التحليلية في تحليل اللوحتيْن، وختمنا مقالنا بخاتمة أجبنا فيها على التساؤل المطروح في الإشكالية.

الكلمات المفتاحية: القيمة، التعبير، الحركة التعبيرية، امحمد اسياخم.

يوسف خوجة هشام، hicham.youcefkhoudja@univ-mosta.dz

Abstract:

This article aims at identifying the role and of artistic expression and its relationship with expressive art and expressionism more specifically. Thus, this study focuses on the artistic career of the artist M'hamed Issiakhem where we stopped at two of his work of arts*: A Memorial Plaque* (1969), and *Black Sun Plaque* (1969), in which we are meant to analyze the artistic and expressive values that these works overlap. We have employed in this article the analytical descriptive method in the analysis of the two paintings, and concluded our article by answering the question raised in the problematic.

Key Words: Value, Expression, Expressionism, M'hamed Issiakhem.

1 . مقدمة:

تعتبر الحركة التشكيلية في الجزائر من بين الحركات العربية التي تأثرت بالمدارس والاتجاهات الفنية الغربية المعاصرة، ومن المعلوم أن الجزائر مرت عليها عدة حركات فنية وعدد كبير من الفنانين العالميين أمثال **كلود مونيه** و**نصر الدين دينه (إتيان دينه)**. ولقد تأثر بتلك المدارس والاتجاهات الفنية فنانون جزائريون أمثال **محمد راسم**، و**باية محي الدين**، و**محمّد خدة**، و**موسى بوردين**... الخ من رواد الفن التشكيلي الجزائري.

ويعتبر الفنان **امحمد اسياخم** (1928-1985) من الفنانين الجزائريين المعاصرين، وهو رائد الحركة التعبيرية في الجزائر، وله عدة أعمال فنية نالت رواجا بين النقاد والمهتمين بالفن التشكيلي. من هنا، يمكن لنا التساؤل وطرح الإشكالية التالية: ما هي القيم التعبيرية

التي نستخلصها من أعمال الفنان **امحمد اسياخم** بناءً على شكلها ومواضيعها التي تناولها الفنان؟

2. مفهوم القيمة الفنية:

1.2 تعريف القيمة valeur :

القيمة – من حق وخير وجمال تكون:

- ✓ صفة عينية كامنة في طبيعة الأقوال (في المعرفة)، الأخلاق، والأشياء (في الفنون)، وما دامت كامنة في طبيعتها فهي ثابتة لا تتغير بتغير الظروف والملابسات، وبهذا قال المثاليون العقليون، وبهذا المعنى تطلب بذاتها[1].
- ✓ صفة يخلعها العقل على الأقوال والأفعال والأشياء، طبقا للظروف والملابسات وبالتالي تختلف باختلاف من يصدر الحكم وبها قال الطبيعيون من الحسيين والوضعيين والبرجماتيين والوضعيين المنطقيين ومن إليهم. والقيمة بهذا المعنى تعني الاهتمام بشيء أو استحسانه أو الميل إليه والرغبة فيه، ونحو هذا مما يوحي بأن القيمة ذات طابع شخصي ذاتي خلو من الموضوعية، وتكون وسيلة إلى تحقيق غاية[2].
- ✓ والقيم ضربان: **ذاتية** تخص الشيء لذاته، وتكون صفات كامنة فيه، **غير ذاتية** خارجة عن طبيعة الشيء ولا تدخل في ماهيته[3].

من هنا يمكن القول بأن القيمة هي كل ما يجعل الإنسان أو الفرد يقوم بالتعبير عن ذاتيته وأحاسيسه المختلفة، فالقيمة هي نتاج أو ناتج تقييم الإنسان لتفاعل بينه وبين مشاعره والعالم الذي حوله.

يرى **هربرت ريد** Herbert Read القيمة الايجابية بعيدا عن القيم الجمالية الشكلية وهي القيم المشتركة بين الأنواع الأخرى من الفن ... إننا لا نعرف إلا القليل عن تكوين

العقل الباطن ولكننا نقول على أساس من اسمه نفسه أن هذا العقل لا يمكن أن يكون حاملا للقيم المتصلة بالمثل العليا التي تميز الإنسان المتحضر عن أجداده البدائيين. إن الفن وسيلة للاتصال، رغم أنه يعمل بالحساسية وعن طريقها، فإننا لا نجد ثمّة ما يمنع – من أن ينقل احساسا بالقيم[4].فالقيمة إذن حسب هذا التعريف تتمثلُ في الإنسان باعتباره الركيزة الأساسية في أيّ عمل فني، ولذلك يمكن لنا القول بأن أيّ عمل فني له قيمته الفنية والتشكيلية والتعبيرية.

إن القيم هي صفات الموضوعات والظواهر المادية التي تميز أهميتها بالنسبة للمجتمع، والأشياء المادية تمثل أنواعا من القيم لأنها موضوعات لمصالح بشرية مختلفة، مادية وروحية، ويمكن اعتبار العمل الفني موضوعا لمصلحة إنسانية، وكذلك تمثل الأفكار فيما يعبر من خلالها الناس عن مصالحهم في صورة إيديولوجية تمثل الإرادة الإنسانية وبالإضافة إلى القيم المادية والاقتصادية والروحية والجمالية[5]. فالكثير منا لا يفرق بين القيمة والمعيار، وهذا ما لاحظه الكاتب **محسن محمد عطية:** "المعايير هي إرشادات وتوجيهات خاصة بالممارسة المعيارية بينما تشير القيم إلى التفضيلات والأولويات أو الحالات المرغوب فيها كمبادئ ايجابية[6]. ومن ثمّة، نحن نقيم موضوع الجمال من خلال إعادة خلقه، وفق طريقة الفنان، ومن خلال خلق مجموعة من القيم الجمالية[7]، فالفن هدفه الأساسي والسامي هو تحقيق وخلق جمالية فنية، فالإنسان في الحقيقة لا يلتزم في عملية خلق 'القيمة' بالمعايير السابقة.

فاللوحة الفنية أو أيّ عمل فني يحمل في تكوينه قيما شكلية وجمالية تجعل المتذوّق أو المتلقي ينجذب إليه وهذا ما يجعل الفنان أو المبدع يقوم بتفريغ طاقاته ومكبوتاته في شكل قيم وأشكال فنية.

2.2 القيم في الفن التشكيلي :

1.2.2 القيم في العمل الفني:

التجربة الفنية تجربة عامة يحياها البشر جميعا، فمن يعجز عن الإبداع، لن يعجز على الأقل عن التذوّق، ومن ليس فنانا أو مبدعا لا بد من أن يتعرّض للأعمال الفنية ويتأثر بها[8]

وتعتبر القيمة هي النتاج التحصيلي لصياغة هذه القيمة سواء كانت تعبيرية أو تشكيلية وقيمة العمل الفني هو تضافر للعناصر الثلاثة المكونة للعمل الفني (الشكل والخامة والتعبير) أي القيمة التعبيرية ودورها في العمل الفني وذلك بتقييم العمل الفني من حيث القيمة التشكيلية والتعبيرية. ومن هنا، يمكن لنا القول إن العلاقة التي تربط الفن التشكيلي بالتعبير هي علاقة مترابطة ومتناسقة ولا يمكن الحديث عن الفن دون أن يكون تعبيرا أو قيمة جمالية تعبيرية.

ومن ثمّة، يمكن لنا أن نعطي تعريفا للقيم التعبيرية بأنها قيم نسبية يمكن الاستدلال عليها بمدى وضوح مستوى درجة القيم التشكيلية لتحقيق مضمون العمل، حيث إنها ترجع إلى قدرة الفنان على إكساب العناصر التشكيلية نظاماً، يظهر ويؤكد تفاعل الخصائص الحسية للخامة والشكل.

3. الفن والتعبير:

لا مناص لنا من أن نسلّم بأن الفن ليس مجرّد تعبير عن مثل أعلى واحد بعينه في صورة تشكيلية. وإنما هو تعبير عن أي مثل أعلى مهما يكن يستطيع الفنان أن يعيه وأن يعبر عنه تشكيليا[9]. فقد كان الفن وما يزال هو الأداة التي يستعملها الإنسان للتعبير عن أحاسيسه والمكبوتات التي كانت تسكنه، ففكر في إيجاد طريقة أو حلّ للتخلص من تلك

المكبوتات وإخراجها للعالم الخارجي، فكان ينحت ويرسم على الجدران والكهوف، وتلك الحالة التي عايشها الإنسان البدائي تعتبر من الإبداعات التي ابتكرها العبد في حياته اليومية.

على كل فنان أن يفرز ما هو مهم بالنسبة إليه ثم يجد له نظيرا بصريا في لوحته أو نحته ففنان العصر الراهن يواجه وضعا لم يألفه أسلافه، إنه يعيش في عالم أضحت الصورة البصرية فيه شيئا شائعا[10]. فالفنان يجب عليه أن يعيش الحالة التي يعيشها المجتمع وهذا رغبة منه في رسم مجموعة من القيم المختلفة الظاهرة أو الباطنة داخل المجتمع الواحد، فمثلا قد عبّر الفنان **بيكاسو** في لوحته **جيرنيكا** (1934) عن حالة مجتمعه في فترة من الفترات التي مر عليها المجتمع الإسباني خلال الحرب العالمية الثانية.

التعبير الفني هو ذلك الفعل الذي يسلّط الضوء على أسرار ومكوّنات موضوع يدور في خلد الإنسان، وقد يراد لهذا الإيضاح أن يكون مؤثراً فيقدم على شكل قصيدة أو عمل نحتي أو لوحة أو عمل مسرحي ... الخ فقد يمتلك ذلك العمل الفني دلالات وإشارات مختلفة فهي تأتي من العمق النفسي للمبدع.

إن الإشارة إلى شيء ما أو إطلاق صيحة ما يعني التعبير أو الإيصال ولكن الحاجة إلى تعبير أكثر تعقيدا تستلزم طريقة أو أسلوب هو نفسه أكثر تعقيدا. فالإيصال هو نقل المعلومة والأفكار من مصدر إلى متسلم أو متلق وتنشأ الحاجة عموما إلى وسيلة أو واسطة لهذا التبادل والتي تشير إليها بـ"اللغة"[11].

والمبدع يبحث دائما عن شيء يخرجه من العالم المعيش إلى العالم الافتراضي أي أنه يحاول دائما أن يجد مكانا للراحة والترفيه عن النفس، مركزا عن الحالات التي يعيشها في تلك اللحظة فمثلا لمّا يشاهد شيئا لا يعجبه يصفر أو ينفعل وهذا تعبير عن حالته النفسية التي كان عليها في ذلك الوقت. وطالب الفن المتمرس في الوقت الحاضر صار

علما بأشكال فنية بصرية أكثر تنوّعا وأغزر عددا من تلك التي عرفها أي فنان عظيم في القرن الذي سبق[12].

4. الحركة التعبيرية:

تعتبر هذه النزعة من أهم الحركات التحررية وإحدى الدعائم التي قام عليها الفن الحديث في القرن العشرين، حيث أهمل الفنانون فيها الواقعية التي تراها العين لمصلحة التعبير النفسي الداخلي وترجع أهميتها إلى أنها كانت هي الدافعة لكل الاتجاهات الحديثة التي ظهرت في القرن العشرين من الوحشية إلى التكعيبية[13]. هي إحدى الحركات الفنية التي ظهرت في أواخر القرن التسع عشر (1885) أثناء وجود الضغط الاجتماعي والاضطرابات النّفسية حيث أهمل الفنانون الحقيقة الواقعية وأكدوا على العوامل الداخلية أكثر من التأكيد على أوصاف العلم الخارجي[14]، ومن بين اللوحات الشهيرة التي قام بتجسيدها الفنانون نجد لوحة **الصرخة** للفنان **إدوارد مونخ** ولوحة **ليلة مرصعة بالنجوم** للفنان **فان كوخ:** فهاتان اللوحتان تندمجان في الحركة التعبيرية، حيث وظف فيهما الفنانان مجموعة من الخطوط الفنية والألوان الباردة والحارة، التي ساعدت على إظهار انفعالات الأشخاص حيث تثير مشاعر المتلقي أو المشاهد.

1.4 مميزات الحركة التعبيرية:

لقد عُرفت الحركة التعبيرية بمجموعة من المميزات التي جعلتها تختلف عن الحركات أو الاتجاهات الفنية الأخرى، والتي تتجلى في هذه المميزات التي نشرحها باختصار:

1. تحريف الأشكال: أي أن هذه الحركة أو الاتجاه تحاول الهروب من الشكل وتحريفه وهذا ما يعطي للوحة جمالا فنيا.

2. التأكيد على اللون: فاللون هو الركيزة الأساسية في هذه الحركة فالفنان يركز على استعمال رموز ودلالات لونية وهذا أثناء انجازه للوحة.

3. الخيال الواسع: فالفنان يستعمل الخيال والذي يعتبر ركيزة أي عمل فني فعلى الفنان التعبيري ومن مميزات هذا الاتجاه أن يكون المبدع ذا خيال واسع ومتفوق حتى يتمكن من ترك بصمته في اللوحة.

4. تصوير الانفعالات الداخلية: فكل عمل فني يأتي من مجموعة من الأحاسيس والمكبوتات التي يفرغها الفنان على اللوحة التشكيلية أو الفن الذي ينجزه مهما كان نوعه.

5. إهمال البعد الثالث: فالتعبيرية لا ترتكز على البعد الثالث أو ما يعرف بالضوء أو الظل فهذه الحركة تحاول الابتعاد عن الظل والتركيز على الضوء وهذا ما يجعل أعمالهم غامضة وعير واضحة جيدا وكما المعلوم أن الضوء والظل هما من يوضحان جمال اللوحة[15].

ولقد ظهرت هذه الحركة في مجموعة من الميادين الفنية كالنحت والرسم وفن التصوير، ومن رواد هذه الحركة **إدفارد مونك**[16] Edvard Munch و**جيمس انسور**[17] James Ensor (1860-1949) و**فانيست فان كوخ**[18] Van Gogh... الخ من الفنانين. وقد ظهرت هذه الحركة بعد الحرب العالمية الثانية وذلك بعد تلك الحالة التي عاشها المجتمع الغربي من اضطرابات اجتماعية واقتصادية وإنسانية ولقد تأسس هذا الاتجاه الفني في ألمانيا، وكانت على يد فنانين تعبيريين أمثال **بشستين**[19] Pechstein و**كولر** Kolar، جماعة جديدة عرفت باسم **جماعة تشيرين الثاني** Novembergruppe الممثلة لتيار فني حول التعبيرية إلى صيغة شبه سياسية[20].

يمكن القول بأن القيم التعبيرية هي ركيزة من الركائز الأساسية التي يعتمد عليها الفن

التشكيلي والتصوير الفني بصفة عامة في الحركة التعبيرية، فلا يمكن التحدث عن الفن التعبيري من دون تلك القيم التي يحملها بصفة خاصة.

5. القيم التعبيرية في لوحات امحمد اسياخم :

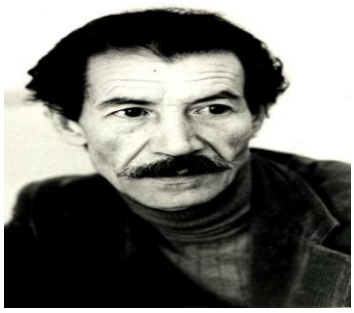

صورة شخصية للفنان اسياخم

https://www.google.dz/search?q=issiakhem&rlz=1C1CHBD_frDZ817DZ817&source=lnms&tbm=isch&sa=X&ved=0ahUKEwi_24q77-zdAhUPxIUKHaD3CewQ_AUIDigB&biw=1366&bih=657#imgrc=QeR4nYLP1SdvkM:

امحمد اسياخم (1928-1985) فنان جزائري من أصول أمازيغية من ولاية تيزي وزو، عاش في ولاية غليزان بعد بلوغه سن الثالثة من عمره، وبما أن الفنان عاش في فترة الاستعمار فقد امتلك تلك الروح الثورية التي اكتسبها من الحالة الاجتماعية التي كان يعيشها في فترة ما قبل الاستقلال.

قام الفنان بعدة أعمال تصويرية في حياته الفنية ولقد اختلفت الآراء حول الاتجاه الفني الذي ينتمي إليه الفنان بين التجريد والتعبير، ولقد ذكر الفنان في أحد المقابلات الصحفية بأنه فنان تعبيري[21] معتبرا أنه يعبر عن مأساة الشعب الجزائري وآلامه.

ولقد أنجز الفنان عددًا من الأعمال الفنية التي تحمل في طياتها قيما جمالية وتعبيرية، مثل **لوحة ذكرى** (1976)، **ولوحة امرأة** (1978)، **ولوحة الشاويات** (1978)... الخ. ولو عدنا إلى السيرة الذاتية نجدها حافلة بالأعمال الفنية المختلفة من كاريكاتير إلى

الرسوم النموذجية المختلفة للعملة الوطنية والطوابع البريدية إضافة إلى الزّي العسكري (الدرك الوطني، الشرطة).

لقد وظف الفنان اسياخم مجموعة من القيم المختلفة التي ركز فيها على التعبير عن الحالة النفسية والاجتماعية اللتين كانتا تراود الفنان طوال حياته، فلقد جاءت تلك التعابير على شكل لوحات وتصاوير ورسوم مختلفة تحمل في طياتها مجموعة من الرموز والقيم .

يمكن لنا إبراز تلك القيم في بعض لوحات الفنان والتي اتخذت منهجا تعبيريا تحمل في طياتها فلسفة وقيما جمالية وتعبيرية، ومن بين تلك اللوحات نجد لوحة **إحياء ذكرى** A la mémoire de… (ينظر الشكل1). هذه اللوحة التي يظهر فيها شخص إنسان مُقيّدا بسياج ولا تظهر فيه إلا ملامح الوجه التي تظهر شبه محترقة، وهذه الملامح غير واضحة أيضًا، ماعدا الفم الذي يظهر مفتوحا وكأن الشخصية المرسومة تتألم أو تناجي أحدهم لينقذها ويفكها من أسر تلك الأسلاك الشائكة التي تحوم حول جسمه. بالإضافة إلى وجه اليد التي يستعملها **اسياخم** في بعض أعماله، وهي ذات دلالة في هذه اللوحة والتي تشير إلى علامة قف أو كفى وفي هذه اللوحة تترجم الحالة التي عليها الشخصية والتي تبين كفانا عذابا وتعذيبا أيها المستعمر.

الشكل1: لوحة ذكرى للفنان اسياخم

لوحة إحياء ذكرى، مجموعة زوليخة وجعفر اينال،
1969، زيت على قماش الرسم، 162×132 سم

لقد وظف الفنان مجموعة من الألوان المختلفة منها الرئيسية والثانوية ومنها البني الفاتح والقاتم بالإضافة إلى اللون الأصفر الذي استعمله في اللباس والجسد ولقد وظف أيضا اللون الأزرق والبني الذي يظهر لنا الظل.

فهذه اللوحة تحمل في طياتها وتركيبها قيما فنية مختلفة تتجلى في تلك الحالة التي كان يعاني منها الفرد الجزائري إبّان الاستعمار الفرنسي الذي أنهك الشعب بالتعذيب وذلك باستعمال جميع أشكال التعذيب والقمع، وهذه اللوحة تبيّن جزءا من الإجحاف في حق الشعب ليس له أيّ ذنب في هذه الحياة .

فتلك الأسلاك الشائكة المرسومة التي جاءت في وسط جسم الشخصية، تُظهرُ لنا أن الإنسان أو الفرد الجزائري قد تعرض لذلك الانتهاك والتعدي الجسدي، وذلك باستعمال الأسلاك الشائكة، والدليل على ذلك الأسنان وعضلات الفكين. هذا من جهة، أما لو أعدنا الذاكرة إلى الوراء فنجد أن المستعمر الفرنسي لقد حاصر الشعب الجزائري بين خطين شائكين: خط **شال** وخط **موريس** (1956-1957)، وهذا لمنع المجاهدين من اختراق الحدود الجزائريّة، ولكن هذا لم يمنعهم من مواصلة الكفاح. يظهر ذلك في الوجه الذي تتجلى

فيه ملامح المقاومة، على الرغم من حالة التعذيب الموجود عليها، وكأنه يقول سنواصل التحدي والمقاومة ولو بقي فينا إلا العظام.

لقد وظف الفنان مجموعة من الألوان المختلفة منها الرئيسية والثانوية والباردة والحارة أيضا في اللوحة، والتي تظهر في الجسم واليدين وفي الظل فاللون السائد في هذه اللوحة هو اللون الأصفر بتدرجاته اللونية المختلفة، فلقد وظف الفنان اللون الذّهبي الذي يوحي إلى اللمعان والعلاء حيث إن الشخصية أو الشهيد الذي رسم هو رمز من رموز الفداء والثورة.

يأتي في المرتبة الثانية اللون البني والذي يعتبر لونا ثانويا، هذا الأخير الذي وظفه الفنان ليبين لنا أحشاء الشخصية المرسومة فهو متدرج من اللون الأصفر والذي يكون مكملا للون الأصفر. فهذه الألوان تكتنزُ قيما فنية مختلفة ولها رموز ودلالات من الجانب الفني والفلسفي والنفسي بحيث لكل لون وله دلالته الفنية في اللوحة.

لقد وظف الفنان **اسياخم** في هذه اللوحة مجموعة من القيم التعبيرية والاجتماعية التي تتجلى وتتجسد في رموز ودلالات فنية تكمن في تقديم وإبراز حالة وموقف كان يعيشها مجتمع مضطهد، همّه الوحيد هو الحرية.

ويمكن لنا أن نستخلص مجموعة كبيرة من هذه القيم في جل أعمال الفنان **اسياخم** والتي حاولنا أن نستخرج بعضا منها في لوحة **شمس سوداء** (ينظر :الشكل2).

شكل 2 : **لوحة شمس سوداء**

مجموعة زوليخة وجعفر اينال، 1969، زيت على قماش، 48،5×58،5 سم.

تعتبر لوحة **شمس سوداء** Soleil noir من أجمل اللوحات الفنية التي أنجزها الفنان **اسياخم** فهي لوحة تحمل في طياتها ومحتواها قيما تعبيرية واجتماعية كثيرة تختلف من متلقي إلى آخر.

فلقد استعمل الفنان مجموعة مختلفة من الألوان يمكن لنا أن ندرجها في تقنيته الرائعة، فلقد وظف اللون الأصفر الدّاكن أو الذّهبي، ليشكل اللباس أو اللحاف الذي تضعه الشخصية المرسومة ، بالإضافة إلى اللون الرمادي الذي يعتبر لونا ثانويا جاء في المرتبة الثانية حيث وظفه في خلفية اللوحة وهذا ما أعطى للوحة تناسقا وجمالا فنيين، أما في المرتبة الثالثة استخدم الفنان اللون الأسود وهو عبارة عن لون ثانوي ويظهر لنا هذا الأخير الظل أو تضاد الألوان.

ففي هذه اللوحة تظهر لنا شخصية المرأة في شكل بورتريه تضع وشاحًا على رأسها وتظهر في وجهها علامات التعب والألم وهذا يتبيّن ويتجلى في ملامح العينين، بالإضافة إلى أنف صغير ووجه ممتلئ تظهر فيها علامات الجمال. فلقد وظف الفنان قيمة فنية اجتماعية، فلم يخرج من التقاليد الجزائرية وهذا يتجلى في الوشاح الذي ترتديه المرأة. أما

الألوان والتي لها دلالات فنية مختلفة: فالأصفر يوحي إلى التفاؤل والسرور والراحة والذي جسّد بلون الشمس الساطعة والدافئة، أما اللون الرمادي والذي له دلالة لونية ورمزية فنية فهو يدلّ على الشيخوخة والتعب.

فلقد عنون الفنان اللوحة بـ**شمس سوداء** ويمكن لنا أن نتساءل لماذا عنونت بهذا العنوان؟ فالشمس لا تظهر إلا في النّهار وهو رمز للسعادة والفرح عكس المرأة المصورة في اللوحة وعكس حالتها الاجتماعية والنفسية، فلقد راعى الفنان حتى الجانب النّفسي لشخصياته المصورة والمرسومة. فهذا العنوان في شكله ومضمونه غامض إلى حد ما، وبأيّ معنى تكون هناك شمس سوداء؟ نعتقد أنّ هذا العنوان كان مقصودا من طرف الفنان، ويمكن لنا أن نقول إنه فلسفي حيث يتضمن معاني كثيرة ومنها أنه لا يمكن أن تكون هناك "شمس سواداء" إلا إذا كانت محجوبة أو إذا كانت في حالة الكسوف، وهذا ما يحجب الشمس ويجعلها تظهر لنا سوداء. أما العنوان الذي قدّمه الفنان فيبحث عن تلك الشمس الساطعة التي يراها جميع الناس والبشر؛ فتلك المرأة التي جسّدها الفنان في لوحته هي تلك "الشمس السوداء" أي المرأة الحزينة التي تحمل في عينيها شوقا لرؤية الحرية، فلا يمكن لنا القول بأن الشمس سوداء إلا إذا كان هناك تعبيرا مجازيا.

فالعلاقة التي تربط عنوان اللوحة بصاحبها وبموضوعها علاقة متناسقة فالفنان **اسياخم** مزج بين الفن وفلسفته، من خلال تلك الرموز والدلالات والقيم الفنية والتعبيرية التي تحملها اللوحة، وقد زاد العنوان من جمال اللوحة وغموضها. فتفسير وتحليلها يجعلنا نعيش حالة من الاستمتاع الفني والتعمق أكثر في تفكيك الرموز والدلالات التي تحملها اللوحة في طياتها.

6.الخلاصة:

لقد وظف الفنان مجموعة كبيرة من القيم المختلفة في أعماله وخاصة القيم التعبيرية التي ميّزت أسلوب العمل في أعمال **اسياخم:** فقد عبر الفنان عن حالة اجتماعية كان يعيش الشعب الجزائري في فترة من الفترات الاستعمارية وخاصة المرأة التي تعتبر ركيزة المجتمع وركيزة جلّ أعماله فهذه المواضيع التي تناولها في شكل تعابير فنية مختلفة تتجلى في خامات فنية ورموز تشكيلية.

فكل دلالة تشكيلية فنية في أعمال الفنان تحمل قيما رمزية وقيمة تشكيلية وفنية وكلها تظهر في جلّ اللوحات التي أنجزها الفنان طوال سيرته وحياته الفنية ، ومن بين تلك القيم نجد قيما اجتماعية وأخرى فنية جعلت أعمال الفنان تحتل مكانا مرموقًا في مجال الفن التشكيلي الجزائري، ويمكن لنا أن نشمل تلك القيم في نقاط نذكر منها:

- جلّ أعمال الفنان **اسياخم** تحمل قيما فنية وتعبيرية وجمالية مستوحاة من الحياة اليومية التي كان يعيشها الفنان في فترة من الفترات.
- اتخذ اتجاها فنيا أسهم في ترويج أعماله الفنية المختلفة.
- أسهم الفنان في تطوير الاتجاه التعبيري في الفن التشكيلي الجزائري وهذا بإنجاز مجموعة من الأعمال الفنية التشكيلية التي تنتمي إلى هذا الاتجاه الفني.
- في اللوحتين المدروستين نجد قيما تعبيرية وفنية ومجموعة من الدلالات والرموز التي توحي بأن الفنان عبر عن حالة اجتماعية بأسلوبه الخاص.

الإحالات والهوامش:

[1] إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي مجمع اللغة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المشاريع، 1983، ص151.

[2] المرجع نفسه، ص.151.

[3] المرجع نفسه، ص.151.

[4] هربرت ريد، معنى الفن، ترجمة سامي خشبة، معالجة مصطفى، الدار المصرية العامة، ص.52.

[5] محسن محمد عطية، القيم الجمالية في الفنون التشكيلية، دار الفكر العربي، ط.1، 2000، ص.20-21.

[6] المرجع نفسه، ص. 22.

[7] المرجع نفسه، ص. 71.

[8] سهام محمد صالح الجراري، الفن والعلم دراسة تحليلية مقارنة لايضاح العلاقة بين القيمة الجمالية والتقنية العلمية، سرت، مجلس الثقافة العام الليبي، 2008، ص.67.

[9] هربرت ريد، معنى الفن، تر:سامي خشبة، مراجعة: مصطفى حبيب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة (الأعمال الفكرية)/مهرجان القراءة للجميع، 1998، ص.13.

[10] طارق مراد، موسوعة المدارس الفنية للرسم1، الفن والتعبير، بيروت، دار الراتب الجامعية، 2006، ص. 100

[11] المرجع نفسه، ص.30

[12] المرجع نفسه، ص.30

[13] نجم عبد شهيب ، موجز في تاريخ الفن، عمان/ الرياض، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع/ دار اجنادين للنشر والتوزيع ،2006، ص. 158.

[14] فداء حسين أبو دبسة، خلود بدر غيث، تاريخ الفن عبر العصور، عمّان، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط.1، 2009، ص.219.

[15] المرجع نفسه، ص ص.219-220.

[16] إدفارد مونك : ولد في 1863/12/12 بأسلو(Oslo) النرويج وتوفي في 23جانفي 1944، كان رساما تعبيريا وكان يمارس مهنة الطباعة أيضا، من بين أشهر أعماله الفنية لوحة الصرخة ، وكما تذكر بعض الدراسات أن الفنان ينحدر من عائلة متدينة حيث أجبر على التدين المسيحي ولكن ذلك لم يساعده فتوجه إلى مجال الفن أين انظم إلى مدرسة الفنون الجميلة وكان ذلك في سنة 1879 (ينظر: كتاب موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب، من إعداد د. ليلى الميحة فياض، ص.463-464)

[17] جيمس أنسور: فنان بلجيكي ولد في مدينة أوستند سنة 1860 من أب إنجليزي وأم بلجيكية، فمنذ نعومة أماله وهو يتمرن على الرسم حتى سن الخامسة عشر أين بدأت تظهر علامات الإبداع عنده فقام بالالتحاق بمدرسة تعليم الرسم في بلجيكا إلا أنه لم يواصل التعلم فقد كان يبحث عن الحرية ولا يريد التعلم الأكاديمي، فقد حاول تقليد كبار الفنانين في تلك الفترة، وكجميع الفنانين حاول القيام وعرض بعض أعماله إلا أن الجمهور والمتلقي لم يكن يعجب بأعماله الفنية، فتنقل إلى بروكسل أين التقى بالفنانين ارنست وماريت روسو وهناك ألقى الشهرة وتوفي في بلجيكا سنة 1949. ينظر: كتاب موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب من إعداد ليلى الميحة فياض، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992، ص ص.23-24.

[18] فانسنت فان كوخ(1853-1890): فنان هولندي ولد في جروت زندرت حيث ظهرت مواهبه الأولية مبكرا وهو في سن التاسعة من عمره ، وبعد سلسلة من الإخفاقات العاطفية هذا ما جعله يسرح من عمله ويطرد وهذا ما جعل الفنان يأخذ قلمه ويعود لرسم من جديد وهذا ما جعل موهبته تتطور أكثر فأكثر ، فقد كان فضوليا يريد أن يطلع على جديد الأدب والفن ، وكما هو معلوم مرت حياه فان كوخ بمرحلتين المرحلة الهولندية والفرنسية ، قام الفنان برسم وتصوير مجموعة كبيرة من اللوحات الفنية المختلفة والكثير منها ينتمي إلى الاتجاه أو الحركة التعبيرية. ينظر: كتاب موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب، من إعداد ليلى الميحة فياض، ص.303-307.

[19] شستين : من مواليد 1881/12/31 في زويكو(zwicka) وتوفي في 26 جوان1955 في برلين رسام ومصور ومصمم ألماني من بين مؤسسي الفن التعبيري في ألمانيا كان يصور ويرسم كثيرا بورتريات والمنظر الطبيعية ومن رواد فرقة الجسر. ينظر:https://fr.wikipedia.org/wiki/Max_Pechstein

[20] محمود أمهز، التيارات الفنية المعاصرة، بيروت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ص.201

[21] M'hamed Issiakhem ,25iem commémoration de la disparition de M'hamed Issiakhem, maison de la culture FIAC ,2010 , p. 12.

7.قائمة المراجع:

1. إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي مجمع اللغة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المشاريع، 1983.
2. سهام محمد صالح الجراري، الفن والعلم دراسة تحليلية مقارنة لايضاح العلاقة بين القيمة الجمالية والتقنية العلمية، سرت، مجلس الثقافة العام الليبي، 2008.

3. طارق مراد، موسوعة المدارس الفنية للرسم 1، الفن والتعبير، بيروت، دار الراتب الجامعية، 2006.
4. فداء حسين أبو دبسة، خلود بدر غيث، تاريخ الفن عبر العصور، عمّان، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط.1، 2009.
5. ليلى الميحة فياض، كتاب موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992.
6. محسن محمد عطية، القيم الجمالية في الفنون التشكيلية، دار الفكر العربي، ط.1، 2000.
7. محمود أمهز، التيارات الفنية المعاصرة، بيروت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.
8. نجم عبد شهيب، موجز في تاريخ الفن، عمان/ الرياض، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع/ دار اجنادين للنشر والتوزيع ،2006.
9. هربرت ريد، معنى الفن، تر: سامي خشبة، مراجعة: مصطفى حبيب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة (الأعمال الفكرية) /مهرجان القراءة للجميع، 1998.
10. M'hamed Issiakhem ,25iem commémoration de la disparition de M'hamed Issiakhem, maison de la culture FIAC ,2010.